



ملتقى النبا للحوار  
Al-Naba Forum for Dialogue  
N.F.D

# الثقافة الإسلامية وأثرها في بناء الحضارة

Islamic culture and its impact on the  
development of civilization

• ا. م. د. علي جميل خلف القيسي  
• ا. م. د. عبد العظيم أحمد علوان العبيدي



ملتقى النبا للحوار

العراق - كربلاء المقدسة - العباسية الشرقية  
Iraq - Karbala - Al-Abbasiya Al-Sharqiya

🌐 nabaforum.org

📧 annabaforum@gmail.com

☎ +9647709719016

## الثقافة الإسلامية وأثرها في بناء الحضارة

ا. م. د. علي جميل خلف القيسي / كلية العلوم الاسلامية - جامعة ديالى

ا. م. د. عبد العظيم أحمد علوان العبيدي / كلية العلوم الاسلامية - جامعة ديالى

### المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أما بعد:

لا ريب في أن كل أمة تعزز بحضاراتها التي هي عنوان تقدمها ورفيها، وإنما تستمد الأمة الإسلامية هذا التميز الحضاري من خلال معالم ثقافتها الإسلامية، فهي مثابة الأفكار والتصورات التي يبني الإنسان المسلم عليها وجوده في هذه الحياة، لا سيما وأن الثقافة الإسلامية تستمد تلك الرؤى والأفكار من مصدرين أساسيين مهمين هما: الكتاب والسنة، ثم يأتي بعد ذلك ما للأمة من تراث وتقديرات، إضافة إلى ما استفادته من تجارب الأمم الأخرى مما لا يتعارض معتاليم الدين الإسلامي. وإن التزام الأمة بهذا التواصل يضمن لها تقويم ثقافتها الذاتية وأصالتها على مستوى الأفراد والجماعات.

ومن المعلوم أن أي حضارة لا بد من أن تقوم على ركنين، هما الثقافة والمدنية، اذ بهما يكون النهوض بالمستوى الإنساني. ومن هنا كانت الثقافة الإسلامية هي الأساس الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية العظيمة.

ما هي آثار الثقافة الإسلامية في بناء الحضارة؟، وما هي الإضافات الأساسية التي أضافتها؟، هل كانت الحضارة الإسلامية بثقافتها هذه تابعة ام متبوعة؟ تساؤلات لعل في ثنايا هذا البحث المتواضع الإجابة عنها، والذي جاء مقسما وفق الهيكلية الآتية:

المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وخطته .

المطلب الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية .

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة الإسلامية .

المطلب الثالث: أثر الثقافة الإسلامية في بناء الحضارة .

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث . هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

### المطلب الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية.

#### تعريف الثقافة في اللغة:

ترد كلمة (الثقافة) ومشتقاتها في اللغة العربية على معان عدة منها: الحذق والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه، والتهديب، وتقويم المعوج من الأشياء، يقال: ثَقَّفَ الرجل ثَقْفًا وثقافة أي صار حاذقًا فطنًا، وَثَقَّفَتِ العلم أو الصناعة في أوهى مدة إذا أسرعت أخذه، ويقال: ثَقَّفَ الصبي أي أدبه وهذَّبه، وَثَقَّفَ الرماح أي سَوَّاهَا وقَوَّم اعوجاجها.

وقد تستعمل كلمة (الثقافة) بمعنى الأخذ والإدراك والظفر، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا)، وفي قوله: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)، وفي قوله أيضاً: (فِيمَا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكَّرُونَ). ويتضح لنا من عرض تلك المعاني المتعددة لكلمة "الثقافة" في اللغة العربية أنها تستعمل في الأمور المعنوية، كما أنها تستعمل في الأمور الحسية، غير أن دلالتها على الأمور المعنوية العقلية أكثر من دلالتها على الحسيات.

#### تعريف الثقافة اصطلاحاً:

جاء تعريف (الثقافة) بالمعنى الاصطلاحي تعريفاً حديثاً على يد المجمع اللغوي الذي عرفها بأنها: (جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها).

وعرفت أيضاً بأنها: (مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والعادات والتقاليد والمهارات وطرق التفكير ووسائل الاتصال والانتقال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد).

وعرفها علماء الإنسان بأنها: (أسلوب الحياة في مجتمع ما بما يشمل هذا الأسلوب من تفصيلات لا تحصى من السلوك الإنساني).

وعرفها بعض المفكرين المسلمين بأنها: (التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتاز به الأمة وينسب إليها، ويتلقاه الفرد منذ ميلاده وحتى وفاته).

### تعريف مصطلح الثقافة الإسلامية:

عرفت الثقافة الإسلامية بأنها: ( معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم وأهداف مشتركة)'. وعرفت أيضا بأنها: (معرفة مقومات الدين الإسلامي بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات).

وقد عرّف أيضا بأنها: (معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الإسلامي).

كما عرفوها بأنها: (العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها).

وعرفت أيضا بأنها: (نسق معرفي مركب، يتضمن المعتقدات والشرائع والآداب والمذاهب والنظم الإسلامية، يكتسبه الإنسان المسلم من انتزاعه إلى مجتمع إسلامي معين، ويجد له يكون ما ينبغي أن يكون عليه موقفه واتجاهه وسلوكه، في مواجهة الغير من الأشياء والظواهر والناس)

Al-Naba Forum for Dialogue  
N.F.D

### أهمية الثقافة للفرد:

ينمو الفرد بيولوجياً سواء عاش داخل مجتمع إنساني أو معزولاً عنه . لكن شخصية الفرد وتميزه وتكامل تلك الشخصية الإنسانية لا تتم ولا تنمو إلا في إطار إجتماعي إنساني، لذا يحق لنا أن نقول أنه لا شخصية للفرد بدون مجتمع ولا مجتمع بدون ثقافة، فالثقافة إذن هي الوسط الذي تنمو فيه شخصية الفرد، بمعنى أنها الوسيلة التي تُشكل أفكار الفرد، ومعتقداته، وخبراته، ودوافعه، وطرق تعبيره وإنفعالاته، كما أن الثقافة هي التي تحدد له المعايير والقيم التي يسترشد بها في سلوكه، وتفرض عليه العادات والتقاليد التي يتمسك بها، ومن هنا يؤكد علماء الاجتماع أن طابع الشخصية له علاقة وثيقة بنمط الثقافة الذي تعيش فيه هذه الشخصية، ومن هنا أمكن أن نقول إن شخصية الفرد صورة للثقافة التي نشأ فيها .

## أهمية الثقافة للمجتمع:

ثمة من يعتقد أن ثقافة المجتمع تتكون من مجموع ثقافات أفراده، وآخرون يعتقدون أن الفرد ليس إلا وحدة من تلك الوحدات العديدة التي تشكل فيها ثقافة المجتمع، وأياً كان الأمر فإن إمتلاك أفراد المجتمع لثقافة مشتركة أمر حيوي لشعور أعضاء هذا المجتمع بالوحدة وتسهيل سبل المعيشة والعمل المشترك، فالثقافة تحقق للمجتمع مجموعة من الوظائف الحيوية التي تمكنه من تحقيق أهدافه المنشودة وثقافة المجتمع ترادف الشخصية القومية التي تحدد السمات العامة للأنماط السلوكية.

(وهذا تختلف الشعوب عن بعضها وهذا الاختلاف يعزى في أساسه إلى إختلاف العقيدة والتقاليد والقيم والإتجاهات الفكرية ومجموعة المعاني والرموز التي تسود ثقافة المجتمع، فالشخصية القومية هي التي تستمد مقوماتها من خلال تربية المجتمع لأبنائه تربية يتشرب بها الصغار من الكبار الأنماط الثقافية المختلفة. والثقافة تهيم للأفراد وسائل التفاعل داخل الجماعة وهذا التفاعل بدوره يحقق مزيداً من الوحدة والتماسك بين أفراد المجتمع ويمنعهم من الوقوع في أي نوع من أنواع الصراعات المختلفة).

## أسس ومصادر الثقافة الإسلامية

الأساس الأول: هو مصادر الثقافة الإسلامية: والتي تتمثل في:

### القرآن الكريم:

تتسم الثقافة الإسلامية بالأصالة لأنها مستمدة من النبع السماوي الإلهي الصافي الأ وهو القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي هياً أصول الثقافة البشرية وأمر أفرادها أن يغترفوا من أنهار العلم وينابيع المعرفة، ويتجلى هذا في إشادة القرآن بالعقل، ودعوة الناس إلى أعماله تفكيراً فيما خلق الله من شئ وتأملاً فيما أبدع الله من خلق، كما يتجلى أيضاً في إشادة القرآن بوسيلة العلم وأداته متمثلين في القراءة والكتابة بالقلم .. ثم يتجلى حث القرآن على العلم، كذلك في تقديره وتكريمه لطائفة العلماء قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات، والله بما تعملون خبير).

## السنة النبوية الشريفة:

فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وفيها من كنوز المعرفة ما تشاد به الدول، وتعمر به البلاد، وتصلح أحوال العباد .

## التراث الإسلامي المجيد:

ليس عجباً أن تتسم الثقافة الإسلامية بالأصالة، لأنها مستمدة من التراث الإسلامي ذي الإتجاهات العلمية المتشعبة والفروع العديدة من المعارف المختلفة فتراثنا الإسلامي تراث مجيد نهضت به الأمة الإسلامية على مدى أربعة عشر قرناً وكانت في طليعة العالم إن لم تكن أرقى أمم الأرض طراً، كما قامت بهذا التراث الإسلامي نهضة المجتمعات الأوروبية حين انتقل هذا التراث إليها عن طريق بلاد الأندلس، وعن طريق الحروب الصليبية، وعلى يد عدد من اليهود الأسبان، وكثير من عرب صقلية وأفريقية .

ولقد بلغت عظمة التراث الإسلامي وقوته أن كان بالأندلس وحدها - زمن قوة المسلمين - أكثر من سبعين مكتبة عامة كما بلغ تعداد ما في مكتبة الأمراء في الأندلس فقط ٦٠٠ ألف مجلد وهذا في زمن لم تكن فيه المطابع التي نعرفها اليوم وإنما كان ما كتب بخط اليد كله، الأمر الذي يدل على أن الثقافة في ظلال دعوة الإسلام لم تكن مقصورة على الطبقات العليا، وإنما هي أمر مشاع بين الناس كافة.

إن تراثنا الإسلامي تراث تليد حقاً، لأنه يجمع مع الرقي الكمي والكيفي فضل السبق على الحضارة المادية المعاصرة في شتى أوجه المعرفة ومختلف فروع العلوم .

ففي فرع البصريات المتعلق بعلم الطبيعة أو الفيزياء: نجد أن الحسن بن الهيثم هو أول من وضع علم البصريات منذ حوالي ألف سنة وكان لهذا العلم الأثر العظيم في الحياة المعاصرة، إذ انه يبحث في سقوط الأشعة والضوء على الأجسام الثقيلة وبهذا العلم اتصلت نظريات الضوء وانفتح الباب أمام مخترعات كثيرة واستحق ابن الهيثم به أعظم التقدير من علماء أوروبا فقد قال عنه (فباردو): (إن الهيثم هو العربي الذي تعلم منه رجالنا).

وفي علم الكيمياء: نجد أن جابر بن حيان أسس هذا العلم وهو الإمام في هذا المضمار الذي اتكأت أوروبا بعد نهضتها على كسوفه وابتكاراته فترجمت عن - حاجة - كتابه المسمى بالاستتمام، ونقلته إلى اللغة اللاتينية سنة ١٦٨٢م لتتعلم منه ما لم تكن تعلم وقال (برتيلو) عن جابر: إن له في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق ويتبين بذلك أن جابر ابتكر الكيمياء كما ابتكر أرسطو المنطق.

وفي علم الرياضيات نجد أن محمد بن موسى الخوارزمي هو واضع علم الجبر بأمر المأمون العباسي في القرن التاسع الميلادي، وعنه أخذت أوروبا ولا زالت تسميه باسمه العربي الجبر. وأولاد موسى وهم: محمد وأحمد والحسن هم الذين وضعوا المعادلات الرياضية وعلى هدى تلك البداية العربية للرياضيات كانت تلك المخترعات الهائلة كالصواريخ والأقمار الصناعية والراديو وسواها كثير.

وفي فن الطب: نجد ابن سينا، والكندي، وأبو بكر الرازي، والكتاني كان لهم باع طويل وأثر عميق في هذا الفن بل إن أول مدرسة طبية أنشئت في قارة أوروبا على نظام محكم هي التي أنشأها العرب في أسبانيا .

الأساس الثاني: غرس الوازع الديني في النفوس :

تتسم الثقافة الإسلامية بالأصالة والرسوخ والثبات لأنها من أبرز الثقافات التي تغرس الوازع الذاتي في النفس البشرية، ومن ثم يصبح الإنسان في كنف هذه الثقافة كائناً ذا ضمير حي وإحساس مرهف .. يراقب نفسه بنفسه ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره، يقبل على الطاعات والفضائل إقبال من يتزود بخير الزاد ويتعد عن المعاصي والردائل ابتعاد من يريد النجاة من الهلاك.

إن الوازع الذاتي إذا تحقق داخل الإنسان صار الفرد رقيقاً على نفسه يفعل الخير لذات الخير بمحض اختياره وإرادته، ويجتنب الشر لذاته دون خشية من قانون أو خوف من الوقوع تحت طائلته، وما الوازع الذاتي هذا إلا ثمرة من الثمار النابعة من الدعوة الإسلامية . وإنه لوازع تعجز اللوائح الوضعية والقوانين أن تصل إلى بعض نتائجه إذ اللوائح والقوانين المجردة تعتمد على الوازع الخارجي ومن ثم فهي عاجزة عن إلزام الإنسان بالتحلي بالفضيلة والتخلي عن الرذيلة نتيجة لعجز هذه القوانين عن الملازمة الدائمة للإنسان في مختلف الأوقات ليلاً أو نهاراً سرّاً أو علانية.

هذا هو شأن القوانين بمفردها، أما من شأنها حين تنبع من عقيدة صحيحة وحين تحاط بإطار دين الفطرة .. دين الإسلام .. فهو شأن يختلف تماماً عن سابقه لما يتحقق حينئذ من وازع ذاتي به يكون صلاح الفرد والمجتمع.

## الأساس الثالث: عالمية دعوة الثقافة الإسلامية:

تتسم الثقافة الإسلامية بالأصالة والرسوخ لأنها نابعة من الدين الإسلامي صاحب الدعوة العالمية .. إن الدعوة الإسلامية هي كلمة السماء الخاتمة، نبيها هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وكتابها هو المصَدَّق والمتمم لما قبله من الكتب السماوية، والمهيمن عليها في الوقت نفسه وهذا أهم ما يتفرد به الدين الإسلامي من بين سائر الأديان .

### خصائص الثقافة الإسلامية

تتميز الثقافة الإسلامية بالخصائص التالية:

تتميز الثقافة الإسلامية عن سائر الثقافات بأن مصدرها الأساسي هو الوحي الإلهي، وجميع فروع هذه الثقافة من العلوم والمعارف تدور حول فلك الوحي المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما أجمع عليه المسلمون.

تتميز الثقافة الإسلامية بوضوحها وسهولة فهمها وأنها بينة لا تعقيد فيها ولا التواء .  
الثقافة الإسلامية محفوظة بحفظ الله تعالى إلى قيام الساعة، ولقد تعرضت لكثير من الضربات من أعدائها حتى بلغت بهم الظنون أنهم سيقضون عليها إلى الأبد، ولكنها عادت متجددة قوية مرة أخرى .

الثقافة الإسلامية تمنح أهلها الراحة النفسية والفكرية  
الثقافة الإسلامية تحدث تأثيرا بالغا في السلوك والأخلاق والمعاملة.  
خلاصة مفهوم الثقافة:

- الثقافة تصوغ شخصية الفرد، وتشكل هوية الأمة .
- أساس الثقافة هو القيم والمبادئ المنبثقة عن العقيدة والفكر .
- الثقافة تغذي في الفرد روح الانتفاء، وتذكي في الأمة دافع العطاء .
- الثقافة روح تفاعلية تنقل القيم والمبادئ من الفكر إلى العمل .
- الثقافة إجمالاً تشمل على الجوانب المعنوية (المبادئ والأفكار والقيم ...) والمادية (الفنون والآداب والمبتكرات ...).

## المطلب الثاني: مفهوم الحضارة الاسلامية.

### تعريف الحضارة الاسلامية

الحضارة لغة: من الحضر والحضرة والحاضرة وهي: خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضر والأمصاير ومسكن الديار التي يكون لهم بها قرار.

لقد استخدم ابن منظور الحضارة بمعنى الحضر وهو الاستخدام الوحيد، وقد أورد استخدامات أخرى للحضر بطريقة مختلفة، وهي: الحضور نقيض الغيب، وحضر حضوراً حضارة. بمعنى عنده. قرب الشيء. جاء بمعنى أتى. الحضر خلاف البدو، والحضارة الإقامة في الحضر. الحاضر: الحي العظيم. الحاضر ضد المسافر. وبذلك تلاقت المعاني لتصب في حوض الإقامة في الحضر الذي يعني التفاعل المؤثر والمثمر.

الحضارة اصطلاحاً: هي عقائد دينية، وازدهار اقتصادي، وإنجازات إنشائية، وأنظمة تشريعية، وتضامن اجتماعي، وفق تقاليد وعادات موحدة، أو قوى حربية.

ولاشك في أن نظرة الإسلام الحضارية نظرة متميزة، تقوم على القيم والإخلاص والخصائص الإنسانية العليا التي ينفرد بها الإنسان عن الحيوان، فمجتمع الإسلام يبني على العقيدة، لا على الجنس أو اللون، عقيدة تجمع بين الأسود والأبيض والأحمر والأصفر، والعربي والرومي والحبشي والفارسي وسائر أجناس الأرض، في عبودية تامة لله سبحانه، وخضوع لأوامره، حيث تطوع العادات والتقاليد والأعراف والطبائع لتلك العبودية، وليس من معنى هذا أن المجتمع الإسلامي المتحضر يحتقر المادة، وإنما هو يحترمها في صورتها النظرية؛ باعتبار أنها هي التي يتألف منها هذا الكون البديع الذي نعيش فيه ونتأثر به، في صورتها في الإنتاج المادي، فالإنتاج المادي من مقومات الخلافة في الأرض، سخره الله لنا، وأمرنا أن نعمل الفكر فيه، ونسير في الأرض لتحصيله والاستفادة منه (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، ولكن المسلم لا يعتبر هذا غايته ولا يتصوره القيمة العليا التي تستعبد الإنسان وتهدر كرامته وتبتلع حرته وتجعله خاضعاً ذليلاً في كل ما يصدر عنه أو يتصرف فيه، ولا تدخل فتغير أسلوبه وتبدد خلقه، وتحرمه من القيم العليا والفضائل الحسنة؛ لتحقق شيئاً أرضياً مثل الوفرة في الإنتاج، أو الرفاهية في الطعام، أو الأناقة في الملابس، والراحة في المسكن، والترفع في المركب؛ على حساب قيمه العليا، فينقلب الإنسان إلى شيء آخر غير الإنسان، قد ينقلب إلى حيوان، وقد يكون أشر منه وأضل، كما أشار القرآن بذلك: (ويأكلون كما تأكل الأنعام

والنار مثوى لهم)، (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل)... . فالتعريف الإسلامي للحضارة على هذا المعنى هو: القيم والأخلاق والعقيدة الخلاقية والخصائص الإنسانية العليا التي ينفرد بها الإنسان عن الحيوان، وتكون دافعا له إلى تسخير ما خلق الله فيما أمر به؛ لأن إنسانية الإنسان هي قيمته العليا في الحياة، فيجب أن تكون موضع التكريم والاحترام، وعقيدته هي ميزانه وقوته الدافعة وقانونه في نفسه وفي مجتمعه، فيجب أن تكون موضع النظر والاعتبار، وتصرفه في المادة التي هي من نعم الله يجب أن يكون على شكل يحقق الإفادة والنفع والهداية والشكر لوأهب هذا الفضل والإحسان، عندئذ يكون الإنسان متحضرا راقيا، مشيدا لصرح من الاستقرار والسعادة والتقدم).

### مظاهر الحضارة الإسلامية:

لم تغفل الحضارة الإسلامية الجانبين الروحي والمادي في حياة الإنسان، لذلك نجد أن الحضارة الإسلامية برزت في مجالات متعددة، بحيث ترقى بالإنسان في كل مستويات حياته، ومظاهر هذه الحضارة هي:

الجانب السياسي.

الجانب الاقتصادي.

الجانب الاجتماعي.

الجانب العلمي.

العلاقات الدولية.

N.F.D

النظام التشريعي.

النظام القضائي.

الجانب العسكري.

الجانب المعماري.

المطلب الثالث: نماذج من آثار الثقافة الإسلامية في بناء الحضارة .

في هذا المطلب أردت بيان آثار الثقافة الإسلامية في نمط الحياة الإنسانية، ومحاسنها العظيمة في هذا الجانب، وليس المقصود الاستيعاب والاستغراق بل التمثيل والتدليل:

## الثقافة الصحية في الاسلام

الصحة في نظر الإسلام ضرورة إنسانية، وحاجة أساسية، وليست ترفاً، أو أمراً كمالياً، وحياة الإنسان حُرمتها، ولا يجوز التفريط فيها أو إهدارها، إلا في المواطن التي حدّتها الشريعة؛ قال تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

ومن باب المحافظة على الحياة، فقد نهى الإسلام عن قتل النفس وإلقائها في المخاطر والمهلك؛ يقول تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

كما حرم الإسلام المتعة غير الشرعية؛ إذ حرم الزنا؛ لأنه يُسبب أمراضاً تفتك بجسم الإنسان؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

ومن يتأمل هدي رسول الله، يجد أن حفظ الصحة موقوف على حسن تدبير المشرب والملبس، والمسكن والهواء، والنوم واليقظة، والحركة والسكون، فإذا حصلت هذه على الوجه المعتدل، كان ذلك أقرب إلى دوام الصحة والعافية، وحفظها وحمايتها، وروى الإمام أحمد في مسنده، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاخُ)، وروى ابن ماجه في سننه من حديث عبيد الله بن محصن الأنصاري، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ أَصْبَحَ مَعَاتِي فِي جَسَدِهِ، أَمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَائِهَا).

ويرشد الحديث الشريف إلى أن يكون المؤمن قوياً في جسمه وعزيمته، وقال - عليه الصلاة والسلام -: ((عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ السَّبَّاحَةَ وَالرَّمَايَةَ، وَنِعْمَ هُوَ الْمُؤْمِنَةُ فِي بَيْتِهَا الْمَغْزَلِ))؛ أخرج أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة.

كما اهتم الإسلام بعدم تعرّض صحة الأجسام إلى ما يُضعفها، وأتاح الرخصة مع المشقة، فأباح للمسافر فوق مسافة معيّنة الإفطار في الصيام؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

وفرض الصيام لا يخفى ما له من الحكمة الصحيّة، فهو كما يقول العلماء: "هو إلى الطبّ الوقائي أقرب منه إلى الطبّ العلاجي".

وعلمنا - عليه الصلاة والسلام - آداب النوم، والأكل، والشرب، فهى الإنسان أن ينام على بطنه، وأن يأكل أو يشرب وهو واقف، فقال - عليه الصلاة والسلام - : (( لا يشربنَّ أحد منكم قائماً، فمن نسي فليستقي ))؛ رواه مسلم.

فقد أثبت الطب الحديث أضرار ذلك؛ يقول الدكتور عبدالرزاق الكيلاني: إن الطعام والشراب قد يؤدي تناوله في حالة الوقوف إلى إحداث انعكاسات عصبية شديدة، تقوم بها نهايات العصب المبهم المنتشرة في بطانة المعدة، وإن هذه الانعكاسات إذا حصلت بشكل شديد ومفاجئ، فقد تؤدي إلى انطلاق شرارة النهي العصبي الخطيرة Vagal Inhibition؛ لتوجيه ضربتها القاضية للقلب، فيتوقف محذناً الإغماء أو الموت المفاجئ.

كما أباح الإسلام للمسلم التيمم مع المشقة في استخدام الماء، ونهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن إلتعاب الجسم وإنهاكه حتى في العبادة؛ فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (( ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ ))، قلت: بلى، قال: (( فلا تفعل؛ قم ونم، وضّم وأفطر؛ فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً ))؛ رواه البخاري.

واهتم الإسلام بالوقاية من الأمراض قبل حدوثها، فقال - صلى الله عليه وسلم - : (( ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً، فثلث لطمعه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه ))؛ رواه الترمذي.

ويؤكد العلماء أن امتلاء المعدة بالطعام والشراب من أخطر العادات الغذائية؛ ولذلك ينصحون بضرورة الإقلال من الطعام، حتى إن بعضهم يعالج الكثير من الأمراض بمجرد الحمية الغذائية، والامتناع عن تناول كميات كبيرة من الطعام، وهذه القاعدة النبوية تعتبر من أساسيات الطب الحديث، وهذا يدل على صدق نبينا - عليه الصلاة والسلام - وأنه لا ينطق عن الهوى!

وفي مجال الوقاية من الأمراض المعدية، وضع الإسلام قواعد الوقاية الصحية من الأمراض، وأجزل العطاء لمن يلتزم، فطالب الإسلام أفراد المجتمع بالالتزام بقواعد الوقاية زمن ما قبل التقدم والتطور العلمي والطبي، فقال - صلى الله عليه وسلم - : (( لا يوردن مريضاً على مريض ))؛ أخرجه البخاري؛ وذلك منعاً لانتشار الأمراض في المجتمع.

وفي مجال السلامة والوقاية من الحوادث، وُضِعَ الإسلام القاعدة الأساسية لهذا العلم الذي لم يتبلور إلا في أواخر القرن العشرين، فلكلِّ حادثة سببٌ، ولتجنُّب الحوادث يجب على المسلم إزالة أسبابها؛ وقايةً لنفسه وللمجتمع، فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون))، وفي الطب العلاجي أمر الإسلام بالتداوي أمرًا صريحًا وحازمًا، فالمسلم ليس قَدْرِيًّا، يُهْمَلُ العلاج ويترك التداوي، بل يلزمه فعلٌ للأسباب مع التوكُّل على الله، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً))؛ رواه البخاري، وفي رواية: ((من داء)).

وعن أسامة بن شريك عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((تداووا يا عباد الله؛ فإنَّ الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً، إلا داءً واحدًا: الهرم))؛ أخرجه أحمد، والأربعة، وصحَّحه الترمذي.

كما لم يهمل الدين الحنيف الحثَّ على النظافة والعناية بالمظهر والملبس؛ قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

وجاء الأمر بالاعتسال الكامل وجوبًا مرة واحدة في الأسبوع؛ لقول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((غُسل يوم الجمعة على كلِّ مُحْتَمِلٍ، وَسِوَاكٌ، وَيَمَسُّ مِنَ الطَّيِّبِ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ))؛ أخرجه البخاري ومسلم، ويقول - عليه السلام -: ((خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْحِطَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَنْفِ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَطْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ))؛ رواه البخاري.

كما شدَّد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على تطهير الفم وتجليئة الأسنان، وتَنْقِيَةِ مَا بَيْنَهَا، فقد قال الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لَوْ لَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي، لِأَمْرَتِهِمْ بِالسُّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ)).

ومن باب الوقاية من الأمراض حرَّم الإسلام شُرْبَ الخمر؛ لِمَا لَهَا مِنْ مَضَارٍّ عَلَى الصِّحَّةِ؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على حِفْظِ النَّفْسِ، وَالْحِفْظِ عَلَى صِحَّةِ الْجِسْمِ سَلِيمًا مَعَانِيًّا؛ فالدين كاملٌ وشاملٌ، مَنْ أَخَذَ بِتَعَالِيمِهِ، نَمَتَ مَهَارَاتِهِ فِي كَافَّةِ شُؤُونِ حَيَاتِهِ وَمَصَالِحِهِ.

## الإسلام والروح الرياضية

حث الإسلام على ممارسة الرياضة المفيدة النافعة ، وجعلها أداة لتقوية الجسم ؛ لأنه يريد أن يكون أبناؤه أقوىاء في أجسامهم وفي عقولهم وأخلاقهم وأرواحهم، ولقد مدح الله تعالى القوة في كتابه الكريم ، فقد وصف الله تعالى نفسه فقال: ( ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) سورة الذاريات: ٥٨ .

ومدح أمين الوحي جبريل عليه السلام بالقوة فقال: ( إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) ) .

وامتن على الخلق بنعمة القوة فقال: ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ) .

وقال على لسان نبيه نوح عليه السلام: ( وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا جُرْمِينَ ) .

وافتخرت ملك سبأ بذلك فقالت: ( قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) ) .

وأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يعدوا لأعداء الله كل ما يستطيعون من قوة فقال: ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ) .

فالؤمن القوي ، سليم الجسم لا شك أنه خير وأحب الله من المؤمن الضعيف ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ آخِرُ صَعَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا . وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَّ فَإِنْ لَوْ نَفْتَحْ عَمَلَ الشَّيْطَانِ . أخرجاه مسلم .

لأن الجسم القوي أقدر على أداء التكاليف الدينية والدينية ، وأن الإسلام لا يُسَّرِّع ما فيه إضعاف الجسم إضعافاً يعجزه عن أداء هذه التكاليف ، بل إن الإسلام خفف عنه بعض التشريعات إبقاءً على صحّة الجسم ، فأجاز أداء الصلاة من قعود لمن عجز عن القيام ، وأباح الفطر لغير القادر على الصيام ، ووضع الحجّ والجهاد وغيرهما عن غير المستطيع ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص وقد أرهاق نفسه بالعبادة صياماً وقياماً: ( صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ ، فَإِنَّ لَبْدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ) رواه البخاري ومسلم .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه دائماً على ممارسة الرياضة ، وينتهز

الفرص السانحة في تطبيق ذلك عملياً، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَتَرَسُّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثُرَيْسٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ حَسَنَ الرَّمِي، فَكَانَ إِذَا رَمَى يُشْرِفُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ نَبْلِهِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وعن عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ شِمَاسَةَ، أَنَّ فُقَيْمًا اللَّحْمِيَّ قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: تَخْتَلِفُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ، وَأَنْتَ كَبِيرٌ، يَشُقُّ عَلَيْكَ؟ قَالَ عُقْبَةُ: لَوْلَا كَلَامٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أُعَانِهِ، قَالَ الْحَارِثُ: فَقُلْتُ لِابْنِ شِمَاسَةَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَالَ: مَنْ عَلِمَ الرَّمِي، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ قَدْ عَصَى. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَجَابِرَ بْنَ عَمِيرِ الْأَنْصَارِيِّينَ يَرْمِيَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ، فَهُوَ هَوٌ وَلَعِبٌ، إِلَّا أَرْبَعٌ: مُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُهُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السَّبَاحَةَ.

وهناك رياضات كثيرة حث عليها الإسلام منها:

الرماية: عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، ثَمَامَةَ بْنِ شُفْيَى، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِي، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِي، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِي.

المصارعة ومثلها الملاكمة: وقد صارع النبي جماعة، منهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، وكان بمكة ويحسن الصراع ويأتيه الناس من البلاد فيصارعهم قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَّارٍ، قَالَ كَانَ رُكَّانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَشَدَّ فَرِيشًا، فَخَلَا يَوْمًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رُكَّانَةُ أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ؟ قَالَ إِنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ لَاتَّبَعْتُكَ، فَقَالَ (لَهُ) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ صَرَ عَتُكَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفَقَمَّ حَتَّى أَصَارَ عَكَ . قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رُكَّانَةُ يُصَارِعُهُ فَلَمَّا بَطَشَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَضْجَعَهُ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ عُدَّ يَا مُحَمَّدُ فَعَادَ فَصَرَ عَهُ فَقَالَ - يَا مُحَمَّدُ . وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِلْعَجَبِ أَنْصَرُّ عُنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيكَهُ إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ وَاتَّبَعْتَ أَمْرِي، قَالَ مَا هُوَ؟ قَالَ أَدْعُوكَ لِكِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي، قَالَ أَدْعُوهَا، فَدَعَاهَا، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ فَقَالَ لَهَا : ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكَ . قَالَ فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا قَالَ فَذَهَبَ رُكَّانُهُ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ سَاحِرُوا بِصَاحِبِكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسْحَرَ مِنْهُ قَطُّ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِالَّذِي رَأَى وَالَّذِي صَنَعَ ) .

كما صارع النبي ابن ركانة واسمه يزيد، فقد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثائة من الغنم، فقال: يا محمد هل لك أن تصارعني؟ قال: وما تجعل لي إن صرعتك؟ قال: مائة من الغنم، فصارعه فصرعه، ثم قال: هل لك في العود؟ قال: وما تجعل؟ قال: مائة أخرى . فصارعه فصرعه، وذكر الثالثة، فقال: يا محمد، ما وضع جنبي في الأرض أحد قبلك، ثم أسلم ورد عليه غنمه، روى عنه أنه قال: ماذا أقول لأهلي؟ شاة افترسها الذئب، وشاة شدت مني، فماذا أقول في الثالثة؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما كنا لنجمع عليك فنصرعك فنغرمك، خذ غنمك وانصرف .

ركوب الخيل والحيوانات الأخرى والمسابقة عليها، والعرب من قديم الزمان مشهورون بالفروسية، وكان الناشئ منهم لا يصل إلى الثامنة حتى يتحتم عليه أن يتعلم ركوب الخيل، والله سبحانه وتعالى قد نوه وأقسم بها في قوله تعالى: ( وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَنْزَلَ بِهِ نَجْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) )، فهي من أهم أدوات الحرب، كما نوه بها في السلم فقال سبحانه: ( وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ )، وأوصى رسوله بالعناية بها فقال: ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ )، ورباط الخيل تعهد بها يحفظ عليها قوتها، ويجعلها دائمًا على استعداد للغزو وغيره، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي قد أضمرت، فأرسلها من الحفيا، وكان أمدها ثنية الوداع والمسافة نحو ستة أميال أو سبعة، وسابق بين الخيل التي لم تضمّر، فأرسلها من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق، والمسافة نحو ميل ( تضمير الخيل هو إعطاؤها علفًا قليلًا بعد سمنها من كثرة العلف، وكانت عادة العرب أن تعلق الفرس حتى يسمن، ثم ترده إلى القوت أي الأكل العادي .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين: ( يا خيل الله اركبي )، وقال: ( اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل )، وقد سابق النبي أيضًا على الجمال فسابق على ناقته العضباء .

العدو: وهو تدريب على سرعة المشى، يلزم للأسفار من أجل الجهاد ونشر الدعوة والسعي لتحصيل الرزق وغيره . عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ( من

مشى بين الغرضين - علامتين لتحديد المسافة - كان له بكل خطوة حسنة). أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٥/ ٢٦٩) قال الهيثمي: فيه عثمان بن مطر وهو ضعيف .

وقد اشتهر من العرب في سرعة العدو حذيفة بن بدر، وكان قد أغار على هجائن النعمان بن المنذر بن ماء السماء، وسار في ليلة مسير ثمان، فقال قيس بن الحطيم:

هممنا بالإقامة ثم سرنا \*\*\* كسير حذيفة الخير بن بدر

وكذلك من العدائين المشهورين ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب فقد سار من مكة إلى المدينة في يوم وليلة ( المسافة حوالي ٥٠٠ كيلو متر) ولما قدم على أبي هريرة خليفة مروان على المدينة وصلى العتمة قال أبو هريرة: حاج غير مقبول منه . فقال: ولم؟ قال: لأنك نقرت قبل الزوال، -ظن أنه خرج من مكة قبل أن يرمى الجمرة التي يدخل وقتها بالزوال - فأخرج له كتاب مروان بعد الزوال وقال:

ألم ترني كلفتهم سير ليلة \*\*\* من آل منى نصا إلى آل يثرب

فأقسمت لا تنفك ما عشت سيرتي \*\*\* حديثا لمن وافى بجمع المحصب

اللعب بالسلاح - الشيش: وكان معروفا عند العرب باسم ( النقاف ) وهو أصل المبارزة بالسلاح المعروفة في شكلها الحالي، وكان من صوره رقص الحبشة الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم منهم في المسجد، فكان عبارة عن حركات رياضية تصاحبها السهام، ففي رواية عن أبي سلمة أن الحبشة كانوا يزنون ويلعبون بحراهم يتلقونها. وكانت المبارزة تتقدم الحروب والغزوات أيام الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن أشهر المبارزين على بن أبي طالب ومواقفه في بدر والخندق وغيرهما معروفة .

والتحطيب المعروف عندهم باسم ( اللبج ) أو ( اللبخ ) يشبه اللعب بالسيوف لأنه محاولة للأخذ قوامها هجوم ودفاع بالعصي .

رفع الأثقال ومثله ألعاب القوى: وكان يعرف عند العرب باسم ( الربع ) وهو أن يُشال الحجر باليد، يفعل ذلك لتعرف شدة الرجل، والريعة والمربوع هو الحجر الذي يرفع، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يربعون حجرا أو يتربعون فقال: عمال الله أقوى من هؤلاء (ذكره في لسان العرب ) وأول من فكر في تلك اللعبة جابر بن عبد الله الأنصاري، وكان مشهورا بقوته البدنية، وقد اشتهر بالقوة البدنية على بن أبي طالب فإنه في غزوة خيبر لما ضاع ترسه أمسك بباب كان عند الحصن فتترس به عن نفسه، وكان سبعة نفر ينوءون بحمله

(ذكره في الروض الأنف ج ٢ ص ٢٣٩).

الففز أو الوثب العالي: وكان يعرف أيضا عند العرب باسم (الففيزي) حيث كانت توضع عارضة خشبية يتقافزون عليها ولها نظام خاص لإجارتها (عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ١٣٣).

الكرة: وهي تشبه لعبة البولو في هذه الأيام، وقد وضعوا لها آدابا مذكورة في كتب الأدب، قال الحارث بن رافع. كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحي، والدحورمى اللاعب بالحجر والجوز وغيره، والمداحي حجارة كشكل القرصة، وتحفر حفرة فترسل تلك القرص نحوها، فمن وقعت قرصته فيها فهو الغالب، وذكر أن ابن المسيب سئل عن الدحورمى بالحجارة فقال لا بأس به. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (... ولعب الكرة إذا كان قصد صاحبه المنفعة للخيل والرجال؛ بحيث يستعان بها على الكرّ والفرّ، والدخول والخروج ونحوه في الجهاد، وغرضه الاستعانة على الجهاد الذي أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم. فهو حسن، وإن كان في ذلك مضرة بالخيل والرجال، فإنه ينهى عنه).

السباحة: عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري يرميان فملاً أحدهما فجلس فقال له الآخر: كسلت؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال. مشى الرجل بين الغرضين، وتأديبه لفرسه وملاعبته أهله، وتعليم السباحة)، رواه الطبراني بإسناد جيد.

وروى البيهقي بسند ضعيف من حديث أبي رافع: حق الولد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي.

وعن ابن عباس قال: ربما قال لي عمر بن الخطاب: تعال أباقيك في الماء، أينا أطول نفسا ونحن محرمون.

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٦٤) عندما تغلب معز الدولة أحمد بن بويه على بغداد شجع السباحة والمصارعة، حتى كان السباح يحمل الموقد عليه القدر باللحم إلى أن ينضج. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سبح وهو صغير عندما زارت به أمه أخواله في المدينة، فإنه عليه الصلاة والسلام لما هاجر ونظر إلى دار التابعة حيث دفن أبوه قال: هاهنا نزلت بي أمي وأحسنتم العوم في بئر بنى عدى بن النجار، واستدل به السيوطي على أن النبي عام وذكر أنه روى أبو القاسم البغوي وغيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سبح هو وأصحابه في غدیر، فقال ليسبح كل رجل إلى صاحبه، فسبح صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر حتى عانقه،

وقال: أنا وصاحبي (الزرقاني على المواهب اللدنية ج ١ ص ١٦٤).

هذه نماذج للتربية الرياضية أقرها الإسلام، وشجع عليها. تعرف بها مدى مرونة الإسلام وشمول هدايته لكل مظاهر الحضارة الصحيحة.

فالإسلام لا يمنع من ممارسة الرياضة طالما أنها قد ارتبطت بآداب الإسلام ومبادئه القويمية. وطالما كان مقصدها تقوية الجسم وجعله قادراً على أداء التكاليف الشرعية، والمهام الوظيفية، من العزة والاستخلاف على هذه الأرض.

### آداب ممارسة الرياضة في الإسلام

أقر الإسلام الرياضة وشجع عليها ولكن في الإطار العادل الذي وضعه للمصلحة، ويُلاحظ أن التربية الرياضية لا تُثمر ثمرتها المرجوة إلا إذا صحبتها الرياضة الروحية الأخلاقية، والأدب الإسلامي عند الخصومة والمنافسة يحتم عدم نسيان الشرف والذوق وعدم الفجور في المخاصمة، فتلك من خصال المنافقين، فعن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ، حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.

وفي رواية - أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ، حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ. أخرجه البخاري ومسلم.

ومن الآداب والأسس التي وضعها الإسلام لممارسة الرياضة:

عدم اللهو بالرياضة إلى حد نسيان الواجبات الدينية والوطنية والواجبات الأخرى، ولا يرضى أن نصرِف لها اهتمامًا كبيرًا يغطي على ما هو أعظم منها بكثير.

إضاعة الأوقات في تتبع المباريات والأخبار الرياضية.

قال بعض الحكماء: كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، وكيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وتقوده حياته إلى موته.

وكتب الأوزاعيُّ إلى أخ له: أما بعد، فقد أُحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله، والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام. قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: (يا ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يومك ذهب بعضك).

قال الخليل بن أحمد: الوقت ثلاثة أقسام: (وقت مضى عنك فلن يعود، ووقت أنت فيه فانظر كيف يخرج عنك، ووقت أنت منتظره وقد لا تبلغ إليه).

قال الشاعر:

تمر بنا الأيام تترى وإنما \*\*\* نساق إلى الأجال والعين تنظر

فلا عائدُ ذاك الشباب الذي مضى \*\*\* ولا زائل هذا المشيبُ المكدر

وفي الحديث: عن أبي برزة الأسلمي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: (لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن: عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه) الترمذي وصححه.

أستاذن رجل على أبي جعفر المنصور ليريه مهارته في ألعابه، فأخذ عدداً كبيراً من الصحف يتقاذفها في الهواء دون أن يقع على الأرض منها شيء، فقال له الخليفة ثم ماذا؟ فأخرج إبرة فرماها على الأرض وأخذ أخرى ورماها فرشقت في ثقب الأولى، وهكذا مائة إبرة، والناس في دهشة من مهارته تلك، فلما انتهى من ألعابه قال الخليفة: أعطوه على مهارته ألف درهم ثم اجلدوه مائة جلدة، لأنه أضاع وقت المسلمين فيما لا يفيدهم، ولا ينفعهم.

قال الشاعر العربي:

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس \*\*\* وإن تمنعت بالحجاب والحرس

فما تزال سهام الموت نافذة \*\*\* في جنب مدرع منها ومترس

أراك لست وقافاً ولا حذراً \*\*\* كالحاطب الخابط الأعواد في الغلس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها \*\*\* إن السفينة لا تجري على اليبس

وقال آخر:

وللجد أوقات وللهزل مثلها \*\*\* لكن أوقاتي إلى الجد أقرب

لا يرضى أن نمارس الرياضة بشكل يؤذي الغير، كما يمارس البعض لعب الكرة في الأماكن الخاصة بالمرور أو حاجات الناس، وفي أوقات ينبغي أن تُوفّر فيها الراحة للمحتاجين إليها. والإسلام نهي عن الضرر والضرار.

التراشق بالألفاظ والكلمات النابية من فريق لآخر، قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) سورة ق، وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ليس المؤمن بطعان ولا لعان، ولا فاحش ولا بذيء». أخرجه الترمذي.

البعد عن الألعاب الجماعية التي يشترك فيها الجنسان، ويحدث فيها كشف للعورات أو أمور ينهى عنها الدين. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (احفظ عورتك، إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك)، وروى مالك وأحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن جرهد الأسلمي - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو كاشف عن فخذه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (غَطُّ فَخْذِكَ؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْعُورَةِ).

وما أخرجه أبو داود وغيره عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تكشف فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت) أخرجه أبو داود.

فالنظر إلى عورة الآخرين حرام، وهذا هو السائد في المباريات؛ إذ لا توجد مباراة إلا وتظهر فيها الفخذ، ولا تحدث عن العورات في (الرياضات النسائية!!) ومنها (كرة القدم)، وقد تظهر (الحسناوات) على (شاشات التلفاز) كدعاية للجهة التي تغطي نفقات (البث).

إقامة المظاهرات وأعمال العنف، وهذا يحدث أحياناً عندما ينهزم فريق يقوم أنصاره بالخروج إلى الشوارع، وحرق المتاجر والسيارات، وتخريب المؤسسات العامة، والممتلكات الخاصة، وتعم الفوضى، وينعدم الأمن.

ملتقى النبا للحوار

Al-Naba Forum for Dialogue

N.F.D

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: وفي ختام هذه الورقات القليلة، وهذا الجهد البسيط، نخرج بأهم النتائج وهي كالآتي:

ان الثقافة الاسلامية هي الاساس الذي نبنت عليه الحضارة الاسلامية .

الثقافة الاسلامية ربانية المصدر، وهي تتسم بالثبوت والوضوح، والملائمة لنمط الحياة، وللنمط السليم .

كما ان الثقافة الاسلامية لم تقف عند حد التنظير والفكر فحسب، بل اسست للعلوم التجريبية. الحركة العلمية في جميع مجالات الحياة مظهر من مظاهر النتاج العظيم الذي قدمته الثقافة الاسلامية للانسانية .

الثقافة الاسلامية لم تكن نسخة عن غيرها، ولا تبع له .

الحضارة الاسلامية أصيلة في نوعها .

ملتقى النبا للحوار

Al-Naba Forum for Dialogue

N.F.D